مدينة (النيل) تاريخها وأعلامها

أ.م.د عباس هاني الجراخ
المديرية العامة لتربية بابل

الملخص

تُعدُّ مدينة النيل من المدن التي كان لها صدًى كبيرٌ في التاريخ الإسلامي، نظرًا لموقعها المتميِّز بين واسط والكوفة، وكثرة الوقائع والحروب التي عصفت بالدول والإمارات التي تعاقبت على حكمها، بمفردها، أو بصفتها تابعة للحلة، فيما بعد، فضلًا عن وجود كثير من الأعلام المشهورين المنسوبين إليها، سكنوا فيها، أو تردَّدُوا إليها، وتغنَّوا بها وبنهرها الكبير الذي يخترقها . إنَّ هذا البحث قائمٌ على الناحيتين التاريخية والأدبية، وبضمنها الجغرافية، ولا ندَّعي أَننا أول من كتب في هذا الموضوع، ولكننا نزعم أننا أول مَنْ كتبَ هذه الدراسة الشاملة عن المدينة ونهرها.

An-Neel
Its History and its Distinguished Personalities

Assistant Prof Abbas Hani Ach-Charrakh, Ph D
Educational General Directorate of Babylon

An-Neel is considered one of the places that has had a great echo in the Islamic history due to its distinguished position between Wasit and Al-Kufa and the multiplicity of events and wars which afflicted the states and emirates which governed it, either in isolation or as annexed to Al-Hilla afterwards. This is in addition to the existence of many famous scholars pertaining to it: living in it, coming frequently to it, or singing the praises of its great river which intervenes it.

The present paper rests on the two historical and literary aspects, including the geographical aspect. We do not pretend that we are the first who have written in this respect, but we claim that we are the first who have presented such a comprehensive study of this place.

تقديم:

تُعدُّ مدينة النيل من المدن التي كان لها صدًى كبيرٌ في التاريخ الإسلاميّ؛ نظرًا لموقعها المتميِّز بين واسط والكوفة، وكثرة الوقائع والحروب التي عصفت بالدول والإمارات التي تعاقبَتْ على حُكمها، بمفردها، أو بصفتها تابعة للحلة، فيما بعد، فَضلًا عن وجود كثير من الأعلام المشهورين المنسوبين إليها، سَكنوا فيها، أو تردَّدُوا إليها، وتَغنَّوا بها وبِنَهرها الكبير الذي يَخترقُهَا.

والغريب أننا لم نجد دراسة واحدة[1] كُتبت عن هذه المدينة بصورة منفردة، وباستيعاب شامل، إذ لم نعثر إلَّا على إشاراتٍ قليلةٍ متناثرةٍ في كتبِ التاريخ والبُلدانيات والتراجم والخطط. فلقد أشار إلى هذه المدينة ياقوت الحمويُّ في (معجمه البلداني)، وابن سرابيون في (عجائب الأقاليم)، والطبري في (تاريخه)؛ في حوادث متفرِّقَةٍ، وابن الجوزي، في حالات قليلة جدًّا، وكذلك الصابئ في كتابه (الزوراء).

أما من المحدثين، فقد نبَّه إليها اليعقوبيُّ في (البابليات)، والخاقاني في (شعراء الحلة)، وإن كانت إشارته إليها قليلة، ويوسف كركوش في (تاريخ الحلة)، ود. صالح أحمد العلي في كتابه (معالم العراق العمرانية)، وعبد الهادي الفكيكيّ في مقال له بجريدة (العراق) سنة ١٩٩١م. وتناول نهر النيل فقط المستشرق ليسترنج في كتابه (بلدان الخلافة الشرقية) في نحو صفحتين.

لقد كانت بعض هذه المراجع تنقل عن مصادر أخرى سبقتها في اجترارٍ غير مُحبَّبٍ، وبعضها الآخر جاء بمعلومات مهمة، وإن كانت

قليلة ومُجتـزأة، ولكنها تبحثُ من وجهةِ نظر كاتبها واختصاصه.

ولأهمية الموضوع بالنسـبة إلينا فقد كانت لنا مصادر أخرى تتمثل فـي الزيـارة الميدانية لها، وسـؤال أهلها، ومعرفة مـا تبقَّى مِن مَعالمها التاريخية المهمة.

إنَّ هـذا البحـث قائـمٌ علـى الناحيتـين التاريخيـة والأدبيـة، وبضمنها الجغرافية، ولا ندَّعي أَننا أَوَّل مَـن كَتَبَ في هـذا الموضوع، ولكننا نزعـم أنَّنـا أوَّل مَنْ كتبَ هذه الدراسة الشاملة عن المدينَةِ.

الموقع والأهمية:

تقـع مدينـة النيل بين واسـط والنعمانيـة والمدائـن وقصـر ابـن هبيرة والكوفـة[٢]، وتكوَّنت بعد أنْ حَفَرَ الحجَّاجُ بنُ يُوسُـف الثقفي (ت ٩٥هـ) نهرًا أطلق عليه اسم النيل سـنة ٨٢هـ[٣]، في زمن عبد الملك بن مروان، وقد تَكوَّنَت فيما بعد نحو أربع مئة قريةٍ على امتدادِ ذلك النَّهرِ.

ولعـلَّ الحجَّـاج في اسـتحداثه لهـذه المدينـة كان يبغـي من ذلك أهمية موقعها السوقي المُهِمّ بين دجلة والفـرات، وقد أكَّدتِ الأيَّامُ صِحَّةَ ذلك في حوادث التاريخ الإسـلامي التي جرت في هـذه المدينة، فَضلًا عن أن الحجَّاج أراد إضافة مكسب اقتصـادي مهـم تَمَثَّـلَ فـي زيـادة إيـرادات الخراج، وتنظيـم الزراعة في العراق[٤]، بحفرِهِ نهر النيل.

ولقد أصبحت للنيل، فيما بعد، أهمية عظيمة فـي التاريخ، كونها أصبحـت مركزًا للإمـارة المزيدية في عهد عليّ بن مزيد سـنة ٤٠٥هـ، حتَّى سنة ٤٩٥هـ عند تمصير الحلَّة.

أعمالها وقُراها:

هنـاك قُرًى مُتعددة نُسِـبَتْ إلى (النيل)، هي:

١ـ الأميرية: منسوبة إلى الأمير، من قرى النيل[٥].

٢ـ الدور: هي منازل آباء صدقة بن منصور في أول نزولهم[٦].

٣ـ السيران: بين واسط وفم النيل[٧].

٤ـ نسق المعزى[٨].

٥ـ زاقف[٩].

٦ـ القيلوية: قرب النيل[١٠].

٧ـ المباركة[١١].

٨ـ مطير آباد: بلد يقع على النيل[١٢].

٩ـ المنقوسية: من قرى النيل، وسماها ياقوت: المنقوشية[١٣].

١٠ـ النجيمية: من نواحي النيل[١٤].

نهر النيل:

تتميز أرض النيل بكثرة بساتين النخيل، وخصوبة الأرض، وذلك لوجود النهر، والواقع أن بعض المؤرخين يعتقدون أن في موقع هذا النهر، كان هناك نهر قديم يعود للعهود البابلية القديمة، إلاَّ أنه طُمس واندثر، حتى جاء الحجّاج فجدّده وكراه ووسّعه[١٥]، وأطلق عليه اسم النيل، تيمُّنًا بنيل مصر[١٦].

يتخلَّج (النيل) من الفرات، ويبلغ عرضه نحو ثلاثين مترًا، ويجري إلى الشرق ابتداءً من مخرجه، ويمرُّ بقرى عامرة كثيرة، وتتفرَّعُ منه أنهارٌ صغيرةٌ متعدِّدَةٌ، وقبل أن يصل إلى مدينة النيل بشيء يسير، يتفرّع من يساره نهر صراة جاماسب، ثم يعود فيصب في أسفل المدينة. ويمر النهر بمدينة النيل، وعليه قنطرة كان يقال لها (الماسي)[١٧].

والواقع أن أصحاب البلدانيات والخطط قد سمّوا النيل بهذه التسمية منذ خروجه من الفرات، أما ابن سرابيون المعروف بسُهراب فقد أطلق اسم (النيل) على ما جاوز منه شرق مدينة النيل فقط.

ويمر النهر، بعد ذلك، بقرى عديدة إلى موضع يقال له (الهول) بينه وبين النعمانية التي على شاطئ دجلة

أقل من فرسخ، ومنه يحوَّل إلى دجلة.

إن طـول النهـر مـن منبعه إلى مَصَبِّهِ يبلغ نحو ١٥٠ كيلومترًا، وإذا جمعنا معه عرضـه، وهو ٣٠ مترًا، أدركنا سـبب تسـمية الحجَّاج له، وتشـبيهه بنيل مصر في الضَّخامة، حتـى إنَّ الجاحـظ (ت ٢٥٥هـ) ـ في كتابه (البلـدان) ـ وصفه بأنه «أكبر وأكثر ماء»[١٨].

وليس بين أيدينا مصادر كثيرة عن هـذا النهـر، إلاَّ مـا كان من قيام الوالي داود باشـا بكري النهر أثنـاء ولايته على الحلـة (١٢٣٢هـ ـ ١٢٤٧هـ/١٨٣١م)، بعـد أن أحضر المهندسـين والفنيين لهـذا الغرض، وقد جرى احتفال كبير بذلك[١٩].

لقـد كان نهر النيـل حَيًّا حتى قـدوم الإنكليـز إلى العـراق. أما اليوم، فقد انـدرس وأُهمل، وبُنيت على بعـض أجزائه بيوت للفلاحين، واصبحـت أجزاء أخـرى منه حقولاً وبسـاتين. ويوجد بجانبه نهر صغير حفـره أحـد المهندسـين الإنكليز وسُـمِّي بالاسم نفسـه، وقال: إنه لا يحتاج إلى تطهير لمدة خمسـين عامًا نَظَرًا لانحدارِهِ.

مـن أبـرز مـدن النيـل مدينة (كيـش) التي حكمـت فيها عدّة سـلالات، يرجـع تاريخ أولهـا إلى ٢٩٠٠ق. م، وهـو التاريخ الذي يمثِّلُ نهاية الطوفان الذي ورد، فيما بعد، في ملحمة كلكامش.

واشتهرت النيل بالتلال الكثيرة التي تمتد مـن الفرات حتى كيش، ومن أشهرها: ترابي، الخزنة، النيلية، الشوشة، ضويحي، الحفائر، بندر، الحصب، أم الذهب، رباع، ضاري، سـريديب، علمًـا بـأن بعـض هذه التلال يعود تاريخهـا إلى أكثر من ٢٥٠٠ق.م.

فَضلًا عن تل أحمـر، المعروف عند العامـة بـ(الاحيمر)، وهو في الأصل زقورة كيش، والذي شُـيِّد بصفته مُتَنَزَّهًا للأُسر الحاكمة.

لقد فحصت دائرة الآثار العراقية سنة ١٩٤٥م مدينة النيل[٢٠]، ووجد المهندسون على امتداد جانبي النهر المندرس تلولاً أثرية وبقايا أبنية هي معالم القرى التي كانت تقوم على هذا النهر مبنية بالنُّورَةِ والآجُرِّ، وآثار لقنطرة (هامي)، كما عثرت على قطع نقود كثيرة ترجع لفترات مختلفة من التاريخين العباسي والأليخاني[٢١].

وتشتهر النيل كذلك بالمراقد الإسلامية، كمرقد السيد سعيد الأنصاري، والسيد موسى.

النيل في التاريخ العربي:

ظلَّتْ مدينةُ النيل مركزًا للحركات السياسية والمعارك التي حدثت في سنوات مختلفة من التاريخ الإسلامي، لموقعها المتميِّز في خارطة الدولة الإسلامية.

وأمدَّنا الطبريُّ (ت٣١٠هـ) بالعديد من التحركات العسكرية في الدولة العباسية، نتيجة الثورات العديدة التي قامت ضد الدولة العباسية، علاوةً على اتخاذها نقطة تَجَمُّع للقوات العسكرية، تنظيمًا وإدارةً.

فهذا إبراهيم بن الحسن عندما كان بالموصل، مرَّ بالنيل[٢٢]، وعسكر ما وراءها عامر بن إسماعيل[٢٣]، وفي ثورة أبي السرايا، أرسل الحسن بن سهل ضده قوتين، كانت الثانية بقيادة عبدوس بن محمد، وتوجَّهَتْ إلى النيل سنة ١٩٩هـ[٢٤]. وأَقام بها كذلك القائد حُميد بن عبد الحميد الطوسي[٢٥].

وفي سنة ٢٠١هـ تقدَّم حُميد الطوسي وجماعة من القُوَّاد لقتال أبي زنبيل وأخيه هارون بالنيل، فاقتتلوا عند بيوت النيل ساعة، فوقعتِ الهَزيمَةُ على أصحاب هارون وأبي زنبيل، ودخل حُميد وأصحابه النيل، فانتهبوها ثلاثة أيام[٢٦].

وفي سنة ٢٠٢هـ خرج عيسى

بـــن محمد بن أبي خالـــد إلى النيل، وفيها انهـــزم حكيـــم الحارثي في وقعـــة حَدَثَت فيها[٢٧]، وأمر إبراهيمُ بنُ المَهدِيّ عيسَى بن محمد أنْ يسيرَ إلى ناحية واســـط على طريق النيل، وقد انهزم عيسَـــى فـــي معركة مع الحسن حتى بلغوا النيل[٢٨].

وفي ســـنة ٢٦٥هـ ســـار مسرور البلخي إلى النيل[٢٩].

إنَّ موقـــعَ النيل المهـــم لم يكن ليغيبَ عن أبي الحسن عليّ بن مزيد الأسدي، مؤســـس الإمارة المزيدية، إذ أدركَ أَنَّ المعـــارك الداميـــة التـــي حدثـــت بين بنـــي مزيد وبنـــي ثقيف (من بني أســـد) لن تلبـــث أن تزداد وتتفاقـــم، ممَّا يعنـــي فَنَـــاء القبيلة الواحدة، لذلك فقد فكَّرَ بالرَّحيل إلـــى موقع أكثـــر أمانًا لعشـــيرتِهِ، وأكثر خصبًـــا وراحة[٣٠]، فكانت النيل[٣١].

وهكذا كان عليّ بن مزيد أولَ أميرٍ مزيديّ من قبل الدولة البويهية ينتقل إلى (النيل)، ويتخذها عاصمة لإمارته، وذلك سنة ٤٠٥هـ.

أمـــا الأميـــر الثاني نـــور الدولة دبيس الأول بن علي[٣٢]، فقد كانَتْ فـــي أيامِهِ فِـــتَنٌ وحروبٌ مـــع أخويه ثابت والمقلـــد باتفاق خفاجة معهما، فَأَغَاروا على النيـــل وعاثوا فيه، إلَّا أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِن إخضاع خفاجة.

وقد حَرَّضَـــهُ القائد أبو الحارث البساســـيريُّ على عداء بني العباس ومـــوالاة الفاطميين بمصـــر ففعل، وهاجما بغداد فدخلاها سنة ٤٥٠هـ وخطبا فيها للفاطميين، وكذلكَ في الكوفة والنيـــل[٣٣]، ولكن أمرهما لم يطل، إذ قاتلهُما السلطان طغرل بك السلجوقي، وانهزم دبيسًا، وقتل البساسيري سنة ٤٥١هـ[٣٤]، ثُمَّ رضي عن دبيس فأقره في إمارتِهِ، فَاستَمرَّ إلى أنْ تُوُفِّيَ بالنيل سنة ٤٧٤هـ.

والأمير الثالث بهـــاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس[٣٥]، وكانت ولايته خمس ســـنين، وقد خلع عليه

السلطان ملكشاه السلجوقي، والخليفة العباسي المقتدي بالله، وكانت وفاته سنة ٤٧٩هـ[٣٦].

ورابع أمراء المزيديين في النيل هو الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور[٣٧] الذي كان طموحًا وشجاعًا، عاصرَ وقتَ انشغالَ مُلُوك السلاجقة بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب أرسلان، وقد قوي أمره وكثرت أمواله واشتدَّ أزره، وانتقل إلى الجامعين سنة ٤٩٥هـ في الحلة، وذلك بعد نحو خمس عشرة سنة مِن حُكمِهِ في النيل، وقامَ بتَمصِيرِ الحلَّةَ، وجَعَلَهَا إمارَةً يُشَارُ لهَا بِالبَنَانِ، وعمَّرَ أرضَهَا وَوَضَعَ أساسَ الدور والأبواب، نزلها سنة ٤٩٥هـ، وحَفَرَ حولَها الخندقَ سنة ٤٩٨هـ، وبنَى سُورها سنة ٥٠٠هـ، وخلع عليه أبو الغنائم نقيبُ العلويين بأمر الخليفة، وأَقَرَّهُ مكانَ أَبِيهِ، واستطاعَ أَنْ يُوَسِّعَ مُلكَهُ، وقد تَمَّ لهُ ذلك، إذ شملتْ مملكتُهُ: البصرة والبطيحة وواسط والكوفة، حتى قُتل سنة ٥٠١هـ في معركة مع السلطان محمد[٣٨].

إنَّ انتقالَ مركز الإمارة المزيدية من النيل إلى الحلة لمْ يُؤَدِّ إلى أنْ تُركنَ النيل في زوايا النسيان، بل ظلَّت تتبعُ الحلة إداريًّا.

فقد أقطعَ السلطانُ محمدٌ السَّلجوقِيُّ سعيدَ بنَ حميدٍ الخفاجيّ قائد جيش صدقة بعضَ ولاية الحلة، وأعطى أطرافَها إلى (سياكيل) الكرديّ، البشيري[٣٩]، فقال الأميرُ أبو شجاع عاصم بن أبي النَّجم[٤٠]:

قُرى النيل قد أضحى سياكيل آمرًا بها، ونُفي بدران منها إلى حلب

وفي سنة ٥١٧هـ وَصلتْ جيوشُ المسترشد العباسيّ إلى النيل، ونزلتْ في قرية المباركة، فتقدم دبيس لمحاربة جيش المسترشد، ولمَّا نَشَبتِ المعركةُ وَقَعَ القتل في

أصحاب دبيس، فانسحب وألقى نفسه في الفرات[٤١].

وأمر المستعصمُ العباسيُّ سنة ٦٥٣هـ سيفَ الدين قليج بالمسير إلى النيل، فلمَّا وَصَلَهَا أحرقَ الدُّورَ ونَهَبَ أَموال أَصحَابِهَا، وألقَى القبضَ على جماعة من أبنائها، وكان سبب ذلك أن أهل النيل وثبوا على شحنتهم وقتلوه لكونه أساء السيرة فيهم[٤٢].

وعندَ تَقَدُّمِ المَغول هَرَبَ أميرُ الحِلَّةِ، وحَلَّتْ حاميةُ المَغُولِ في النيل بقيادة بوقا تيمور[٤٣]، على أنَّ النيل سَلِمَتْ من التدميرِ عندَ دخولهم العراق، بسبب الموقفِ الكبير للعلامة عليّ بن طاوُس الحِلِّيّ[٤٤]، الذي التقى بهولاكو ـ مع عالِمَين جَليلَين ـ وحصلوا منهُ على وثيقة أمان لأَهلها، مَعَ الحِلَّةِ والمَشْهَدَين[٤٥].

وتختفي أخبار النيل، حتى قيام داود باشا بعملية كَري نهرها الجميل في العهد العثماني، ثم تعود المدينة إلى هدوئها وسكونها، بعد أن طُمس النهر واندثر، لتصبح مدينة اعتياديَّة تحنُّ إلى مجدها الغابر الزاهر.

أعلام النيل:

أنجبتِ النيلُ كثيرًا من الأعلام الذين نُسبوا إليها، على اختلاف ثقافاتهم ومشاربهم، قبل اتخاذها مَركزًا للإمارة المزيدية، وإلى ما بعد سقوط بغداد بزمن طويل.، ومنهم من وُلِدَ فيها، ومنهم من سكن بها، وبعضهم زارها لفترات متباينة، وفي هذه الحالات الثلاث كان لقبُ (النيليّ) يلحقُ اسمه.

وفي أدناهُ طائفةٌ من شعرائها:

منهم:

أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج النيلي (ت ٣٩١)[٤٦]

وُلِدَ في النيل قبل سنة ٣٣٠هـ، وَحَفِظَ أَجزَاءً مِنَ القُرآنِ الكريم، وتَعَلَّمَ مَبَادِئَ الحِسَابِ وَتَعَمَّقَ في دِرَاسَةِ النحو وفقهِ اللُّغَة، وَصَفَهُ الثعالبيُّ بأَنَّهُ «مِن سَحَرةِ الشِّعْر

وعجائب العَصرِ».

كان يملك مساكِنَ وإصطبلاً ببغداد وأراضي وضيعات في النيل وواسط وتكريت، وتعاظمت مداخيله وتكاثرت أملاكه، وتولَّى الحِسبَةَ بِبَغدَاد مرَّتين، وهذا المنصب لا يكون إلاَّ لوجيهِ البَلَدِ، مرَّةً في عهد الخليفة المُقتدر بالله، وأُخرى في عهد عِزِّ الدَّولة البُويهيّ سَنَة ٣٦٢هـ.

تُوُفِّيَ في النيل سنة ٣٩١هـ، وحُمِلَ إلى مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وكان أوصى أن يدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام ويُكتب على قبرهِ: (وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ)[٤٧]، ورثاهُ الشَّريفُ الرَّضِيُّ[٤٨]، وهو شاعرٌ مطبوعٌ، ويغلبُ على شعرهِ الهزل والمُجُون، مع قصائد في موضوعات مختلفة، يظهرُ فيها وَلاؤُهُ لأَهلِ البيت عليهم السلام.

قال يمدح أمير المؤمنين عليَّ ابنَ أَبي طالب عليه السلام من قصيدةٍ ذائعةٍ سائرةٍ:

يا صاحبَ القبةِ العلياءِ في النَّجَفِ
مَنْ زارَ قَبرَكَ واستْشَفَى لديكَ شُفِي
زُوروا أَبَا الحَسَن الهَادي لعلَّكُمُ
تَحظَونَ بِالأَجرِ والإقبَالِ والزُّلفِ
زُورُوا لِمَنْ تُسْمَعُ النَّجوَى لَدَيْهِ، فَمنْ
يَعُزرهُ بِالقَبرِ مَلهوفًا لَدَيْهِ كُفِي
إذا وَصَلتَ فَأَحرِمْ قَبلَ تَدخُلهُ
مُلبِّيًا، واسْعَ سَعيًا حولَهُ وطُفِ
حتَّى إذا طُفتَ سَبعًا حَولَ قُبَّتِهِ
تأمَّلِ البَابَ تَلقَى وَجْههُ فَقِفِ
وقُلْ سَلامٌ مِنَ اللهِ السَّلامُ على
أَهْلِ السَّلامِ وَأَهْلِ العِلمِ والشَّرَفِ
إنِّي أَتَيتُكَ يَا مَولاي مِنْ بَلَدِي
مُستَمسِكًا مِنْ حِبَالِ الحَقِّ بِالطرفِ
راجٍ بأنَّكَ يا مولاي تَشْفَعُ لي
وتَسْقِني مِنْ رَحِيقٍ شَافيَ اللهَفِ
لأَنَّكَ العُروَةُ الوُثقَى، فَمَنْ عَلُقَتْ
بها يَداهُ فَلَنْ يَشْقى ولم يخفِ
لأنَّ شَأنَكَ شَأنٌ غَيرُ مُنْتقصٍ
وإنَّ نُورَكَ نُورٌ غَيرُ مُنْكَسِفِ
وإنَّكَ الآيةُ الكُبرى التي ظهرتْ
للعارفينَ بأنواعٍ مِن الطّرفِ

هذي ملائكــةُ الرحمــنِ دائمة
يَهبطنَّ نَحْوَكَ بِالأَلطَافِ وَالتُحَفِ
كالسَّطلِ والجامِ والمنديلِ جاءَ بِهِ
جبريــلُ لا أَحــدٌ فيــهِ بِمُختَلَــفِ
كان النبيُّ إذا استكفاكَ مُعضِلَةً
مِنَ الأُمُورِ وقَد أَعيَتْ لَدَيهِ كُفِي
وقصــةُ الطائرِ المَشْــوِيِّ عَنْ أنسٍ
تُخبرُ بِمَا نَصَّهُ المُختَارُ مِن شَــرَفِ
والحبُّ والقضبُ والزيتون حينَ أَتَوا
تَكَرُّمًا مِن إلهِ العَرشِ ذِي اللُّطُفِ
والخيلُ راكعةٌ في النَّقعِ سَاجِدَةٌ
والمشرفياتُ قد ضَجَّتْ على الجُحَفِ
بَعثــتَ أَغصَانُ بَانٍ فــي جُمُوعِهِمُ
فَأَصبَحُوا كَرَمَادٍ غَيرِ مُنْتَسِــفِ

جمال الملك أبو القاسم عليّ بن أفلح العبسي.

وُلِدَ بالحلَّة، ثُــم انتقلَ إلى بغداد بعد مقتل ســيف الدولة، تُوُفِّيَ ســنة ٥٣٥هـ[٤٩]، له من قصيدة يمدح فيها عمَّ العماد الكاتب، ويذكرُ نهرَ النِّيل:

هاتيــك دجلــة برد، وهــذا النيلُ
مــا بعــد ذيــن لِحَائــمٍ تتويــلُ

ومن شِعرِهِ:

دَعِ الهَــوَى لِأُنَــاسٍ يُعرَفُــونَ بِــهِ
قَد مَارَسُوا الحُبَّ حَتَّى لَانَ أَصعَبُهُ
بلوتَ نفسَــكَ فيما لســتَ تخبرهُ
والشَّــيءُ صَعبٌ على مَنْ لا يُجَرِّبُهُ
اِفنِ اصطِبَارًا، وإنْ لمْ تَستَطِع جَلَدًا
فَــرُبَّ مُــدرك أَمــر عــزَّ مَطلَبُهُ
أحني الضلوعَ علــى قَلبٍ يُحَيِّرُني
فــي كُلِّ يَــومٍ وَيُعيِينِــي تقلبُــهُ
تنــاوح الريــح مــن نجــد يهيِّجُهُ
ولامــعُ البَــرقِ مِن نعمــان يُطربُهُ

وقال:

أستغفرُ اللهَ مِن نَظمِ القَريضِ فَقَد
أَقلَعــتُ عنهُ، فَمَا لِي فِيهِ مِنْ أَربِ
إذ لستُ أنفَكُّ مِن نَظميهِ مِن فَزَعٍ
أَمْسَــى يُنَغِّصُ عِندي لَــذَّةَ الأَدَبِ
إذا صدقتُ بهجوِ النَّــاسِ خِفتُهُمُ
وإنْ مَدَحتُ خَشيتُ اللهَ فِي الكَذِبِ

وقال يخاطبُ مَحبُوبَهُ:

يــا جاهــلاً قَــدرَ المَحَبَّةِ سَــاءَنِي
مَا ضَــاعَ مِن كَلَفِي وَمِنْ تَبرِيحِي
سَــيَّانَ عِنــدَكَ مُغــرَمٌ بِــكَ هَائِمٌ
وَخَلِــيُّ قَلْــبٍ فِيــكَ غَيــرُ مُرِيــحُ

لو كنتُ أَعلَمُ أَنَّ طَبعَكَ هكذَا
لمْ أَعصِ يوم نُصِحتُ فِيكَ نَصِيحِي
ما كان في عزمي السُّلُوّ وَإِنَّمَا
أَلزَمتنيهِ بكثرةِ التَّقبِيحِ

سالم بن علي بن سليمان المعروف بابن العودي النيليّ[٥٠]

وُلِدَ في النيل سنة ٤٧٨هـ.

اشتهر بشعره في مدحِ آل البيت عليهم السلام حتَّى قال فيه ابنُ النجار البغداديّ: «كان رافضيًا خبيثًا يهجو الصحابة»!.

وكانت وفاته سنة ٥٥٤هـ.

قال يمدح دبيس بن صدقة:

دونك صفين فهذي قد أَتَتْ
آل زياد والحقوق تُقتَضَى
فَهذهِ يا ذا الفَخَار دُوَلٌ
يَنزعها اللهُ إلى حيثُ يَشَا
فانتهِز الفُرصَةَ قبلَ فَوتِهَا
وَنَادِ فَقَدَ آنَ النِّدَا
ولا تَكُنْ في النَّائِبَاتِ هَلعًا
ولا جَبَانًا ذرعًا يَخشَى الوَغَى
إما يقال أدرك العزّ الذي
ما مثله، أو خانَهُ صرفُ الرَّدَى
فالداءُ لو يحسمهُ صاحبهُ
إذا بدا أَغنَاهُ عَن شِربِ الدَّوَا
فَهَلْ تَرَى السُّلطانَ إِلَّا رَجُلا
يدركهُ الموتُ ويرديه البِلا
لحمٌ وعظمٌ ودمٌ مركّب
في صورةٍ كبعضِ أَبنَاءِ الوَرَى
تَنتَنُهُ العرقةُ، أو تُؤلِمُهُ
في قَرصِهَا البَقَّةُ شاءَ أَمْ أَبَى
لا يستطيع مع حِمَى سُلطانِهِ
دَفعَ الأَذَى عنهُ إِذا تَمَّ القَضَا
فَهو وإِنْ عَزَّ حِمَى سلطانه
يخشى المنايا في الصباح والمسا

ومن شعره:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا
وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا
وهم تركوني للعتاب دريئة
أُؤَنَّبُ في حُبِّي لهُمْ وأُلامُ
ولو أنصفوا في قسمة الحبِّ بيننا
لهاموا كما بي صبوة وهيامُ
ولمَّا تَنَادوا للرَّحيلِ، وقُوِّضَتْ
لِبَينِهِم بالأَبرَقَينِ خِيَامُ

رَمَيتُ بِطَرفي نَحوَهُمْ مُتَأَمِّلا
وبناظر غنج وطرف أحور

وفي القلبِ مِنِّي لوعَةٌ وضرامُ
يصمي القلوب إذا رنا بسهامهِ

وَعُدتُ وبي مِمَّا أُجِنُّ صَبابَةٌ
وكأنَّ خَطَّ عِذَارِهِ في حُسْنِهِ

لها بين أثناء الضلوعِ كِلامُ
شَمْسٌ تَجَلَّتْ وَهوَ تَحتَ لِثَامِهِ

إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنَّمَا
فالصبحُ يسفرُ مِن ضِياءِ جَبِينِهِ

تضمن أعشار الفؤاد سِهَامُ
والليلُ يقبلُ مِن أَثِيثِ ظَلامِهِ

ولائمة في الحب قلت لها: اقصري
والظبي ليس لحاظه كلحاظه

فَمِثلي لا يسلي هَوَاهُ مَلامُ
والغُصْنُ ليس قوامه كقوامهِ

أ أسلو الهَوَى بَعدَ المَشِيبِ وَلَمْ يَزَلْ
قمر كأنَّ الحُسْنَ يعشقُ بَعضهُ

يُصَاحِبُنِي مُذْ كُنتُ وَهوَ غُلامُ؟
بَعضًا، فساعده على قسامهِ

سعيد بن مكي النيليّ[٥١]

فالحسن عن تلقائه ووراثه

وُلِدَ في النيل سنة ٤٦٧هـ، ثم انتقل إلى بغداد وأقام بها، وكان أغلب شعره في أهل البيت عليهم السلام، وله غزل رقيق.

ويمينه وشماله وأمامهِ

وكانت وفاتهُ سنة ٥٦٥هـ.

ومنها في مدح أهل البيت عليهم السلام:

قال يمدح أهل البيت عليهم السلام:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن

قمر أقام قيامتي بقوامه

تسعَدْ بهم وتراح من آثامهِ

لم لا يجود لمهجتي بذمامهِ

بمحمد وبحيدر وبفاطم

ملكته كبدي فأتلف مهجتي

وبولدهم عَقَدُوا الولا بتمامهِ

بجمال بهجته وحسن كلامهِ

قومٌ يُسَرُّ وَلِيُّهُمْ في بعثه

وبمبسم عذب كأنَّ رُضَابَهُ

وَيَغَضُّ ظالمهم على إبهامهِ

شَهْدٌ مُذَابٌ في عَبيرِ مُدَامِهِ

وترى ولِيَّ وليهم، وكتابُهُ

بيمينه، والنورُ من قُدَّامهِ

يسـقيهِ مِن حوضِ النَّبـيِّ محمَّدٍ
كأسًـا بها يشـفي غليـل أوامهِ
بِيَدَيْ أمير المؤمنين، وَحَسْـبُ مَنْ
يُسقَى بِها كأسًـا بِكَفِّ إمامهِ
ذاك الـذي لولاه مـا اتضحت لنا
سُـبُلُ الهدى فـي غوره وشـآمهِ
عبـدَ الإلـه، وغيـرُهُ مـن جهلهِ
مـا زال منعكفًا علـى أصنامهِ

ابن مكابر العنزي[٥٢]

أبـو مُحَمَّد إسـماعيل بن يَحيَى ابن أحمد بن مُكابر بن الحُسين بن مُحمَّد العنزيّ النيليّ.

وُلِدَ في النيل.

كانَ شَـاعرًا عارفًـا بالتَّواريخ وأنساب العرب وأيَّامِهَا.

التقـى بـه شـرفُ الدِّيـن ابنُ المسـتوفيِّ (ت ٦٣٧هـ)، وسَـمِعَ مِنهُ بَعضَ شِعرِهِ.

تُوُفِّيَ سنة ٦٠٩هـ.

قالَ يتشوَّقُ من قَصِيدَةٍ:

أَلَا مَـنْ لِنَفسٍ مَا يَـكِلُّ نُزُوعُهَا
وَعَبـرَةِ عَـينٍ مَا يَـكِلُّ هُمُوعُهَا
وَقَلـبٍ أَذَابَتـهُ الكَآبَـةُ كُلَّمَـا
بَدَا مِنْ بُـرُوقِ الجامِعَـينِ لُمُوعُهَا
أَهُضبَ الحِمَى هَلْ مِن سَبيلٍ إلى الحِمَى
وَهَلْ دَارُنا بِالنِّيلِ تَدنُو شُمُوسُـهَا؟
وهَـلْ لِلَيَالِينَـا بِشَـرقِيِّ بابـلٍ
رُجُوعٌ، وَمَنْ لي أَنْ يَحِينَ رُجُوعُهَا؟
إِذا مـا تَذَكَّـرتُ العِـراقَ وَأَهلَهُ
رَقَا الدَّمعُ مِنْ عَينِي، وفاضَ نَجِيعُهَا

قال:

فَوَا أَسَفًا أَشبَاحُكُمْ نُصْبَ نَاظِرِي
ورُوحِي مَعَ الأَنفَـاسِ تَطلُبُ لُقيَاكُمْ
وَيَشْـتَاقُكُمْ قَلبِي المُعَنَّى، ورُبَّمَا
شَكَى أَلَمًا مِنْ بُعدِكُمْ وَهْوَ مَأوَاكُمْ

عماد الدين محمد بن الحسن بن لاجك السلجوقي النيليّ[٥٣]

وُلِـدَ فـي النيـل، وقَـدِمَ بغداد واسـتوطنها، وقرأ الفقـه، وكَتَبَ الكثيـر لنفسـه توريقًـا، واقتنـى أملاكًا مهمَّة، وصنَّـف كتبًا أَدَبِيَّةً وَفِقهِيَّةً، وجالسَ يوسفَ بنَ سعد الدِّين الصُّوفيّ، والسَّيِّدَ عليَّ بنَ طاوُس.

تُوُفِّيَ بعد سنة ٧٠٤هـ.

ومن شعره:

بعثتَ لِتتلُو على العالَمينَ
بِجودِكَ وحي النَّدَى والكَرَمْ
وَتَدعوهُمُ أُمَّةً أُمَّةً
لِيَنتَهِبُوا مالكَ المُقتَسَمْ
فلبَّوك لا العرب استصعبَتْ
عليكَ، ولا خَالَفَتْكَ العَجَمْ
رأوكَ إلى المجدِ تدعُو العبادَ
فألقَوا جَمِيعًا إِلَيكَ السَّلَمْ

ابن سارخ النيليّ(٥٤)

سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن نَصر بن محمَّد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن سارخ، أبو الغنائم الكاتب النيلي.

ولد في النيل سنة ٥١٨هـ، ورحل إلى بغداد بعد عشرين سنة من عُمرِه، وخدم في الأُمور السلطانيّة، وتقلَّبتْ به الأحوالُ، وانتقل إلى بلاد الشام وبلادِ الروم مَادِحًا أُمراءَها وولاتَهَا.

التقَى به العماد الكاتب صاحب (خريدة القصر) وكتبَ عنه، ومن المؤسف أنّ ترجمته لم ترد في المطبوع من هذا الكتاب، وروَى عنهُ أبو عبد الله بن النجَّار (ت٦٤٣هـ)، وابن الدّبيثيّ (ت ٦٣٧هـ)، وترجم له في كتابه (ذيل تاريخ مدينة السلام)، وغيرهما.

عاد إلى بغداد، وتُوُفِّيَ فيها سنة ٦١٣هـ، ودُفِنَ بمقابر باب قريش.

قال:

يا شَائِمَ البَرقِ مِنْ شَرقيِّ كاظمةٍ
يبدُو مِرَارًا وَتُخفِيهُ الدَّيَاجِيرُ
سَلِّمْ على الدَّوحَةِ الغَنَّاء مِنْ سَلَمٍ
وعَفِّرِ الخَدَّ إنْ لاحَ اليَعَافِيرُ
علمي مباحٌ للأنام، ونَصحُهمْ
فَرضٌ عليَّ، وإنني لا أضجرُ
وجبَ القتالُ عَلَى معدٍ دارعٍ
وأريح مِنهُ حَاسِرٌ مُتَدَثِّرُ
واستخبِرِ الجُؤذَرُ السَّاجِي اللِّحَاظَ أَخَا الـ
ـتَّعذِير، هَلْ عَاقَتهُ عَنَّا مَعَاذِيرُ؟

ابنُ عيّاش الربعي النيليّ(٥٥)

أبو الحسن عليّ بن الحسن بن

عليّ بن الحسن بن عليّ بن ثابت بن مُزاحم بن عيَّاش بن وديعة الرَّبعيّ النيليّ.

وُلِد في النيل سنة ٥٥٥هـ، وخرج إلى الموصل وأقامَ بها يُؤدِّب الصِّبيان.

كان ذا معرفة بالنَّحو والحساب.

أشعارهُ في آل البيت عليهم السلام.

تُوُفِّيَ سنة ٦٢٠هـ.

قال يتشوَّق بلدتَهُ النيل:

سَقَى مَنزلًا بالنِّيلِ لي فيهِ مَنزِلُ
سَكُوبُ الحَيَا مُثعَنجِرٌ متهَلِّلُ

منها:

أَجادُ أَقيالٌ كِرَامٌ أَعِزَّةٌ
عَوارِفُهُمْ تزدادُ والعامُ مُمحِلُ
تُرَى تَقدرُ الأَقدارُ تَجمَعُ بيننَا
وَتُنصِفُنَا الأَيَّامُ، والدَّهْرُ يَعدِلُ؟
ونَلبَسُ مَلْبوسَ المَوَاهِبِ والتُّقَى
وَنَنسِجُها في الصَّالحاتِ ونَرفُلُ
نُديرُ دُرُوسَ العِلْمِ فينا، ولمْ نَزَلْ
نَعُلُّ مَعَانِيهَا الحِسَانَ ونَنهَلُ

وقال أيضًا يتشوَّق:

هَلْ لي إيابٌ إلى أرضِي وأَوطانِي
وجِيرَةٍ ذِكرُهُمْ رَوحِي ورَيحَاني
أرضٌ هَوَيتُ هَوَاهَا إِذْ بِهَا نَجَمَتْ
قِدمًا مَنَابتُ أَعرَاقِي وَأَغصَانِي
وَجِيرَةٌ جَارُهُمْ لا جَوْرَ يَكْلِمُهُ
وَهُمْ لَهُ مثلُ أَنصارٍ وَأَعوَانِ
إِذَا تَعَوَّضتُ عنهُمْ لمْ أَجِدْ عِوَضًا
كلَّا، ولمْ يَرَ إِنسَاني لإِنسَانِ
وصَاحِبٍ كُنتُ أَرجُوهُ وآملُهُ
عَونًا لِدَفعِ مُلِمَّاتٍ وأَضغَانِ
جَازَيتُهُ بِجَمِيلِ الفِعلِ مُجتَهِدًا
في حِفظِهِ، وبِضِدِّ الفِعلِ جَازَانِي
كَمْ نَالَ بالنِّيلِ بَعدَ الصَّدِّ مِنْ غَرَضٍ
وَكَمْ عَلَيَّ قَسَا كلبٌ بِقوسَانِ
وَلَسْتُ أَجزَعُ مِنْ ضِدٍّ ولي سَنَدٌ
عليهِ بَعدَ إلهِ العَرشِ تَكلانِي
إِمَامُ حَقٍّ أَقَامَ الدِّينَ مُجتَهِدًا
بالسَّيفِ أَفنَى طُغَاةَ الإِنسِ والجَانِ

نظام الدين عليّ عبد الحميد النيليّ[٥٦]

وُلِد في النيل في سنة غير معروفة، ودرس الفقه وصارَ من فُقَهَاءِ الإِمَاميَّة، وهو أديبٌ شاعرٌ، ومن شيوخ الإجازات.

تتلمذَ على فخرِ المحققين ولد العلاّمة الحلّي، ورضيِّ الدِّين بن معبد الحسيني، والشهيد الأوّل محمد بن مكي العاملي، وعليّ بن أحمد المزيديّ.

وروى عنه أحمد بن فهد ١١الحلّي.

تُوُفِّيَ بعد سنة ٨٠١هـ.

من شعره قوله في الإمام الحسين عليه السلام من قصيدة:

أ يحسنُ مِن بَعِد الفِرَاقِ سُرُورُ
وكَيفَ وعَيشِي بَعدَ ذَاكَ مَرِيرُ؟

منها:

ولم أَنسَهُ يَومَ الهياجِ كَأَنَّهُ
هزَبرٌ لهُ وَقْعُ السُّيُوفِ زَئِيرُ
يَكرُّ عليهمْ، والحُسَامُ بِكَفِّهِ
فَلمْ يُرَ إِلَّا صَارخٌ وعَفيرُ
وراح إلى نحو الخيام مُوَدِّعًا
يُهَمْهِمُ القرآنَ حَيثُ يَسِيرُ
فَقُمْنَ إليهِ الفَاطِمِيَّاتُ حُسَّرًا
يُفَدِّينَهُ، والمُعولاتُ كَثِيرُ
فقال: استعينوا بالإلهِ فإنَّهُ
عليمٌ بِمَا يُخفِي العِبَادُ بَصِيرُ
أَلا لا تَشُقَقنَّ الجيوبَ، ولا يُرَى
لكنَّ عَويلٌ، إنَّ ذاكَ غرورُ
أَ لمْ تعلمي يا أخت أنَّ جَميعَ مَنْ
على الأرض كُلٌّ لِلمَمَاتِ يَصِيرُ؟
عليكَ بِزَينِ العَابِدِينَ فَإِنَّهُ
إِمَامُكِ، بَلْ لِلمُؤمِنينَ أَمِيرُ
أطيعي له إنْ قالَ مَولًى، فإنَّهُ المـ
ـمُطاعُ، بِأَحكامِ الكِتَابِ خَبِيرُ
عليَّ بِطِفلِي كي أُوَدِّعُهُ، إِنَّنِي
عليه لَعَمْري مُشفِقٌ وحَذِيرُ
فَلَمَّا أقبَلَ الطِّفلُ يطلبُ لثمهُ
ومِن حَولِهِ خَيلُ العِداةِ تَدُورُ
رَمَوهُ بِسَهمٍ ظَلَّ مِنهُ مُعَفَّرًا
وظلَّ دَمُ الأوداجِ مِنهُ يَفُورُ
فقالَ: إِلهِي أَنتَ أَعلمُ بالذي
لقيتُ، وَهذَا فِي رِضَاكَ يَسِيرُ
وَشَدَّ عَلَيهِمْ شَدَّةً عَلَوِيَّةً
تكادُ لها الصُّمُّ الصِّلادُ تَمُورُ
فَقَاتَلَهُمْ فَردًا وَحِيدًا، إذاهمُ
ثلاثُونَ أَلفًا دَارِعٌ وحَسِيرُ
يَفرُّونَ كالمِعزَى إِذَا شَدَّ نَحوَهُمْ
أبو أشبُلٍ عبلُ الذِّراعِ مُبِيرُ

إذا ما سطا شَـاهَدتَ هَامًا مُفَلّقًا
وأيـدٍ مِنَ الضَّربِ الـدِّرَاكِ تَطِيرُ
يَخُطُّ بِخَطِّيِّ القَنَـا فِي ظُهُورِهِمْ
خُطُوطًا لها وَقْعُ السُّـيُوفِ سُطُورُ

منهم أيضًا:

أبو سهل سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور النيلي (ت٤٢٠هـ)[٥٧].

محفـوظ النصرانـي النيلـي الطبيب (ت٥٦٠هـ)[٥٨].

ونصـر بـن محمَّـد بـن مبادر النيليّ[٥٩]، وسواهم.

والواقـع أنَّ الأُمـراء المزيديـين قَرَّبـوا الشـعراء وأَغدقـوا عليهم، لذلك كثـر قاصدُهم إلـى النيل، حتى إنَّ مهيارًا الديلميّ مَدَحَ دُبَيسًـا الأول بقصيـدة تنيفُ على مئة بيتٍ، وأُخرَى أَنشَدَهَا لهُ في دارهِ بالنيل[٦٠].

ومقدار بن بختيار المطاميري[٦١].

وهذا أبـو المظفَّـر الأبيـوَردي (ت٥٠٧هـ) مدح سـيف الدولة دبيس الثاني بقوله[٦٢]:

مـن المزيديين الأُلى فِـي جنابهم
لُمْتمـسِ المعـروفِ أَهـلٌ وأَوطانُ
هم مَلَؤوا صَحنَ العِرَاقِ فَوَارِسًـا
كأَنَّهُمُ الآسـادُ، والنِّيـلُ خفَّانُ

أما السِّنبسي محمد بن خليفة بن الحسـين الملقّب بالقائـد، فهو هيتي الأصل، قصد سـيف الدولة صدقة، ومدحه بِعِـدَّةِ قصائد، وتُوُفِّيَ سـنة ٥٣٥هـ[٦٣]، ومـن قصائـده قوله بعد مقتل سيف الدولة، ومغادرته الحلة[٦٤]:

قَالُوا: هَجَرتَ بِلادَ النِّيلِ وانقَطَعَتْ
حِبَـالُ وَصْلِـكَ عَنهَا بَعـدَ أَعلاقِ
فَقُلـتُ: إِنِّي وَقَـد أَقْـوَتْ مَنَازِلُهَا
بَعـدَ ابـنِ مَزيَد مِن وَفـدٍ وطُرَّاقِ
فَمَـنْ يَـكُ تَائِقًـا يَهْـوَى زِيَارَتها
على البِعَـادِ، فَإِنِّي غَيرُ مُشْـتَاقِ

وقال يمدح سيف الدولة صدقة:

فمـا نيل مصـر والفـرات ونيله
ودجلة في ميسـان ذات الرواضعِ
بأسـرع من يمنـاه فيـض أناملٍ
وأجـرى ندىً مـن سـيبه المتتابعِ

وله أخرى يتشوَّق إلى موطنه الأول (هيت):

وإني وإن كنت ذا نعمة
أجاور بالنيل بحرًا غَزِيرَا
أحنُّ إليها على نأيها
وأصرف من ذاك قلبًا شكورَا

ومدَحَ زائدةُ بنُ نعمة بن نعيم المعروف بالمجفجف القشيريّ دبيسَ ابنَ صدقة حين تسلمَ الإمارةَ سنة ٥١٢هـ، بقوله:

وقد حكمت كلُّ المَلاحِمِ أَنَّهُ
على الجانب السَّعدِيِّ قَابَلَكَ السَّعدُ
وقلنا بأرضِ الجامعين وبابل
وقد أفسدت فيها الأعاريب والكردُ
ألَا فَتَنَحَّوا عَن دبيسٍ وَدَارِهِ
فلا بدَّ مِنْ أَنْ يَظهرَ الملكُ الجَعدُ

وفي سنة ٤٧٧هـ استولى العسكر السلطاني على حلل العرب من بني عقيل في ديار بكر وآمد وغنموا أموالهم وسبوا حريمهم، فبذلَ سيفُ الدولةُ صدقةُ بنُ منصور المالَ وافتك أسرى بني عقيل ونساءهم وأولادهم وجهزهم وردهم إلى بلاده، وكان ذلك بأمر أبيه منصور بن دبيس.

فكتب شرف الدولة مسلم بن قريش أمير بني عقيل إلى بهاء الدولة منصور يستنجده، وفي أثناء هذه الأبيات يمدحه ويذكر ترقبه نجدته، ومواقف آبائه العديدة في نجدة بني عقيل من قبل، فَقَالَ:

أَ مُدِّرعَ الدُّجى خببًا ووخدَا
ومُزجِي العِيسِ إرقَالاً وَشَدَّا
إذا عاينتَ مِن أَسَدٍ حلالا
بها النعماء للوُرَّادِ تُسدَى
فَبَلِّغْ مَا عملتَ من اشتياقي
بهاءَ الدولةِ الملكَ المفَدَّى
وقل: يا بن الذين سَمَوا وَشَادَوا
مَنَاقِبَ زَيَّنَتْ مُضَرًا وَأَدَّا
أَ أُنسِيتَ الوَفَاءَ وكُنتَ قِدمًا
عقدتَ على الوفاءِ بِهِنَّ عَقدَا؟
وأنت فأشرفُ الأمراءِ بيتًا
وأعظمُ همةً وأعزُّ مجدا
ترقبت السرية منك تأتي
بفرسان الوغى شيبًا ومُردَا

وقال يصفُ نهر النيل أو بلدة النيل:

يَومٌ لنَا بالنِّيلِ مُختَصَرٌ
ولكلِّ يَومٍ لَذَاذَةٍ قصرُ
والسُّفنُ تَجري في الفُرَاتِ بِنَا
والمَاءُ مُنخَفِضٌ ومُنحَدِرُ
وَكَأَنَّمَا أَمواجُهُ عُكَنٌ
وكَأَنَّمَا أَسرَارُهُ سُرُرُ

نهرُ النيل في عُيون الشُعراءِ:

رأينا إشارة إلى نهر النيل في قصائد عددٍ من الشعراء، وكلُّها تفيضُ حُبًّا لهُ، كيف لا، وهو أصل الحياة للفلاحين والمزارعين. قال الأَرَّجَانِيُّ[٦٥]:[٦٦]

ولقد منحت النهر منَّا ساعَةً
وذخرت أخرى يبتليها النيلُ

وممَّن ذكرَ النيلَ: ابنُ النعَّال محمد بن الحسين بن منصور الحلي (ت ٧٨٨هـ)[٦٧]، في قوله[٦٨]:

يَا صَاحِبي بِأَرْض النّيل لي قَمَرٌ
جَمَالُ بَهجَتِهِ أَبهَى مِنَ الْقَمَرِ
وَرْدُ الخُدُودِ ورُمَّانُ النُّهُودِ على
بَانِ القُدُودِ بِهِ قد عِيلَ مُصطَبَرِي

واحتفل الشيخ صالح بن درويش التميميّ[٦٩] بنهر النيل بعدَ كريهِ، فَقَالَ[٧٠]:

دَعْ نَهْرَ عِيسَى وحدثني عن النيل
واجرِ الحديث بإجمالٍ وتفصيلِ
عَرِّجْ على النيل لا تمرُرْ على نهرٍ
يُغريكَ واصفه بالعرض والطولِ
نيل ولا مصر، لكن في جوانبه
نضارةٌ لم تكن في مصر والنيلِ
جرى به الماء والأنهارُ تجذبُهُ
لغايَةٍ صَغرتْ قَدْرَ المَحاويلِ
إذا تلاطمَتِ الأمواجُ كان لها
صوتَ الحجيجِ بتكبيرٍ وتهليلِ
وله قطعةٌ يختتمها بواحدةٍ من توریاتِه، إذ يُجيبُ مُعتذرًا إلى بعض أصدقائِه بعد أنْ طالتْ إقامتُهُ في مدينة النيل[٧١]:

بلغتُ بالنِّيل فَقَابَلتهُ
بِنَهرِ عِيسَى حَازَ فَخْرَ البلاد
ما ذاكَ إلَّا سِحر ما رَوَتهُ
ببابلَ، ضُيِّع مِنِّي السّداد

فـجئتُـهُ مُـعـتَـذِرًا نـادمًـا
وطالمـا ـ واللهِ ـ يَكبـو الجواد
اسـودَّ وجـهـي حـينَ حَيَّيتُهُ
والنـيـلُ لا يـنتـجُ إلاَّ السـواد

وقال الشـيخ حسُّـون عبد الله الحليّ[٧٢]:[٧٣]

وأئـنُّ مـن ألـمِ الفـراق فأنثني
مـدّ الفـرات بدمعِـهِ والنِّيـلا
ويهزُّنـي شَـوقٌ إليـكَ فَأَنثَنـي
طَرَبًا كأنِّي قَد سُـقِيتُ شَـمُولا

أمـا الشـاعر محمـد سـعيد الحبوبيّ، فقال في رثاء صديق له[٧٤]:

نَزعتْكَ من يدهـا قريش صقيلها
وطوتـكَ فـذًّا، بل طوتـكَ قبيلا
صبغَت عليكَ مَدَامِعًا لو لم تكنْ
حُمْـرًا لخيَّلْـتُ البطـاحَ (النيلا)

ومن شعر البند، نجد قول السيد صالـح مهدي المراياتـي المعروف بابن الخلفة[٧٥]، يمدح سعيد باشا ببند في ولايته لبغداد للمدَّة (١٢٢٨هـ ـ ١٢٣٢هـ):

«وإن جئت إلـى النيل، وجاوزتَ المحاويـل، فلا تـأوِ إلى خـان، ولا ترفق بمن خان..».

هذا بعـض ما عثرنـا عليه من شعراء النيل، أو ممَّن ذَكَروا المدينَةَ ونهرَهَا الجميل قبل أن يندرس، ولم نُخضِـع تلـك القصائـد والمقطعات للدراسة النقدية، وحسبُنا أننا أشرنا إليها، وإلى أصحابها.

وممَّـن زارَ النِّيـل أبـو سـعد السـمعاني (ت ٥٦٢هـ)، صاحـب كتابَي (الأنسـاب) و(التحرير)، إذ أقـام بها يومـين[٧٦]، وذلك في أثناء رحلته إلى العراق بينَ سنتَي ٥٣٢هـ ـ ٥٣٧هـ[٧٧]... وغيره.

أعلام آخرون

مـن أعلام النيـل الذيـن تبوّؤا مناصب مهمة:

* أبو منصور، عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الله السغماني النيلي المعـروف بشـريح، أصبـح معاونًا للأمير طاشكين في خلافة الناصر سنة ٥٧٥هـ[٧٨].

* عمـاد الدين أبو المعالي يحيى ابـن المرتضـى النيلـي (ت ٦٤٦هـ ـ ١٢٤٨م)، كان وَاليًا لواسط وناظِرًا

للحلة والكوفة.

* مؤيد الدين أبو طالب محمد ابن أحمد بن عليّ الأسدي، المعروف بابن العلقميّ[٧٩]، وَزَرَ المستعصم سنة ٦٤٣هـ[٨٠].

* عبد الكريم بن نجم الدين (ت٨٣٣هـ)، وزير السلطان حسين بن علاء الدولة الجلائري[٨١].

أما أشهر الأعلام المنسوبين إلى النيل، ومن الذين استطعت أن أجمعهم، فهم:

* أبو جعفر الرؤاسيّ، محمَّد ابن الحسن بن أبي سارة (ت قبل ١٩٣هـ). كان ينزل النِّيل، وهو أوَّل مَنْ وضعَ بين الكوفيين والبصريين في النَّحوِ كتابًا[٨٢].

* محمد بن عبد العزيز بن عبد الله النيلي (ت ٤٣٦هـ)، شيخ الشافعية بخراسان[٨٣].

* زين الدين علي بن طراد المطار آبادي (ت ٧٥٤هـ)[٨٤]، تلميذ ابن داود، صاحب (الرجال).

* حسين بن ردّة النيلي[٨٥].

* عبد الحميد النيلي، وولده جمال الدين أبو طالب، يروي عن عميد الدين عبد المطلب بن مجد الدين بن الأعرج (ت ٧٥٤هـ)[٨٦].

* أبو الوليد الشيبانيّ النيليّ[٨٧].

* جمال الدين القيلوي (ت٧٦١هـ)، كان خطيب جامع المنصور، تُوُفِّيَ بدمشق[٨٨].

* النقيب غياث الدين عبد الكريم النيلي، رثاه صفي الدين الحلي[٨٩].

* عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله بن النعماني النيليّ العدل (ت ٦١٣هـ)[٩٠]. تولَّى القضاء في النيل.

* رَسَن بن يَحيَى بن رَسَن النيليّ الكتَّانيّ (ت ٦٢٥هـ)[٩١].

وبعدُ، فقَد حَاولنَا في هذا البحث أَنْ نُلقي الضَّوءَ على مدينة النيل تاريخًا وأعلامًا، وتِبيان دورها الكبير في التاريخ العربي الإسلامي، وعسى أنْ نكونَ قد وُفِّقنَا في دراسة هذين الجانبين، مع البحث في جوانب أخرى عديدة لهذه المدينة العريقة.

الهوامش:

(١) قدَّمتُ هذا البحث في الندوة التي عقدتها جامعة بابل سنة ١٩٩٥م، ثمَّ سجَّل الأخ عامر عجاج حميد المُلَّا رسالة ماجستير في قسم التاريخ من الجامعة عينها – ولم أرجع إليها هنا ـ وقدِ اعتمدَ عليهِ مَرجِعًا لرسالتِهِ، لذا رأيتُ أنْ أُبقي على البحث، مع إضافاتٍ هنا وهناك، ولكن المخطَّط العام لهُ أبقيتهُ كما كتبتُهُ بعد مرور هذِهِ السنين الطوال.

(٢) يُنظر: معجم البلدان ٥/ ٣٣٤، معالم العراق العمرانية ١٢١.

(٣) فتوح البلدان ٢٨٨.

(٤) مجلة المورد، مج ٩، ع ٢، ١٩٨٠م، ص ٢٦.

(٥) معجم البلدان ١/ ٢٥٦.

(٦) تاريخ الحلة ١/ ٥.

(٧) معجم البلدان ٣/ ٢٩٥.

(٨) تحفة الوزراء ٤٤٨.

(٩) معجم البلدان ٣/ ١٢٧.

(١٠) معجم البلدان ٣/ ٤٢٢.

(١١) تاريخ الحلة ١/ ٣٨.

(١٢) تاريخ الحلة ١/ ١١.

(١٣) معجم البلدان ٥/ ٢١٦، تاريخ الحلة ١/ ١٢.

(١٤) تاريخ الحلة ١/ ١٢.

(١٥) ملامح من التاريخ القديم ١٧٦.

(١٦) معجم البلدان ٥/ ٣٣٤.

(١٧) عجائب الأقاليم ١٢٥، مراصد الاطلاع ٣/ ١٤٤٨.

(١٨) مجلة كلية الآداب، ع٩، ١٩٦٩م.

(١٩) تاريخ الحلة ١/ ١٣٨.

(٢٠) تاريخ الري في سهول الرافدين ٥٢–٥٤.

(٢١) بلدان الخلافة الشرقية ٩٩.

(٢٢) تاريخ الطبري ٧/ ٦٢٤، مقاتل الطالبيين ٣١٧.

(٢٣) تاريخ الطبري ٧/ ٦٣٧.

(٢٤) تاريخ الطبري ٨/ ٥٣٠.

(٢٥) تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٠.

(٢٦) المصدر نفسه ٨/ ٥٤٩.

(٢٧) المصدر نفسه ٨/ ٥٦٠.

(٢٨) المصدر نفسه ٨/ ٥٦١–٥٦٢.

(٢٩) المصدر نفسه ٩/ ٥٤٥.

(٣٠) يُنظر: البابليات ١/ ١–٢، تاريخ الحلة ١/ ١٤.

(٣١) تاريخ الطبري ٩/ ٥٤٥.

(٣٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٩١، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥٧–٥٥٨، النجوم الزاهرة ٥ / ١١٤، البابليَّاتُ ١/ ٣، تاريخ الحلة ١/ ١٥، ٢/ ٣٣٧.

(٣٣) البابليات ١/ ٢.

(٣٤) النجوم الزاهرة ٥/ ٦٤-٦٥.

(٣٥) ترجمته في: خريدة القصر وجريدة العصر ٤/ ١٥٧، الوافي بالوفيات ١/ ١٦٢، النجوم الزاهرة ٥/ ١٢٢، البابليَّاتُ ١/ ٥، تاريخ الحلة ٢/ ١٨.

(٣٦) البابليات ١/ ٤.

(٣٧) ترجمته في: خريدة القصر وجريدة العصر ٤/ ١٦٣، وفيات الأعيان ٢/ ١٨٣، النجوم الزاهرة ٥/ ١٩٦، البابليَّاتُ ١/ ١١ - ١٣، تاريخ الحلة ١/ ٤٢، الأعلام ٣/ ٢٠٢.

(٣٨) البابليات ١/ ٥.

(٣٩) تاريخ الحلة ١/ ٣٢.

(٤٠) خريدة القصر (قسم العراق)، ج٤، م٢/ ٤٢٤.

(٤١) تاريخ الحلة ١/ ٣٨.

(٤٢) المرجع نفسه ١/ ٦٥.

(٤٣) تاريخ الحلة ١/ ٧٣.

(٤٤) وُلِدَ في الحلَّة سنة ٥٨٩هـ. فقيه وشاعر، تولَّى نقابة الطالبيين. تُوُفِّيَ سنة ٦٦٤هـ. ترجمته في: البابليَّات ١/ ٦٤، شعراء الحلة ٤/ ٢٤٠، تاريخ الحلة ٢/ ٢٢٥، فقهاء الفيحاء ١/ ١٠٣ ـ ١٥١.

(٤٥) م. ن ٢/ ٢٥، ٦٤.

(٤٦) ترجمتُه في: يتيمة الدهر ٢/ ٢١١ ـ ٢٧٠، درّة التاج من شعر ابن الحجّاج؛ صفحات متعددة، وفيات الأعيان ٢/ ١٦٨-١٧٢، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤-١/ ٣٠٥، ٤-٤/ ٦٨٥، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٦٠-٦١، العبر في خبر مَنْ غبر ٣/ ٥٠، عيون التواريخ ١٢/ ٤٩٢، الوافي بالوفيات ١١/ ٦٠- ٦٢، أعيان الشيعة ٢٥/ ٨١-١٦٠، الأعلام ٢/ ٢٣١-٢٣٢، أدب الطف ٢/ ١٥٢-١٦٠، معجم المؤلفين ٣/ ٣١٢-٣١٣.

(٤٧) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٤٨) ديوان الشريف الرضي ٢/ ٣٧٦.

(٤٩) ترجمته في: خريدة القصر ٢/ ٥٢-٦٩، مرآةُ الزمان في تاريخ الأَعيَان ٨/ ١٦٩-١٧٠، وفيات الأعيان ٣/ ٣٨٩-٣٩١، ٢/ ٤٩١، عيون التواريخ ١٢/ ٣٦٠،٣٥٥، البابليَّاتُ ١/ ٢٣-٢٨، في التراث العربي ٢/ ٧٥-٨٦، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ٢٢١-٢٢٥، شعراء الحلة ٣/ ٢٦٤، تاريخ الحلة ٢/ ٤٦، أدباء حليّون ٣٨-٦٧.

(٥٠) خريدة القصر (قسم العراق) ٤-١/ ١٨٩-١٩٤، الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب ٤/ ٣٨٠، في التراث العربي ٢/ ١٥٧.

(٥١) ترجمته في: خريدة القصر (قسم العراق) ٤/ ١/ ٢٠٣ - ٢٠٤، فوات الوفيات ٢/ ٥٠ - ٥١، شعراء الحلة ٢/ ٣٤٣، تاريخ الحلة ٢/ ١٦، الغدير ٤/ ٣٩٢، في التراث العربي ٢/ ١٦٥ - ١٧٠.

(٥٢) ترجمته في: قلائد الجمان ١/ ٤١٣-٤١٤.

(٥٣) ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب ٤-٢/ ٨١٧.

(٥٤) ترجمته في: ذيل تاريخ مدينة السلام ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧، قَلائِد الجُمانِ ٣/ ٣٣، التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٦٨، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ٩٩، الوافي بالوفيات ١٥/ ٢١١، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٢ ـ ٨/ ٥٧٧، توضيح المشتبه ١/ ٦٨٧، النجوم الزاهرة ٦/ ٢١٧-٢١٨.

(٥٥) ترجمته في: قلائد الجمان ٤/ ٣٢٣-٣٢٥.

(٥٦) ترجمته في: أمل الآمل ٢/ ١٩٢، أعيان الشيعة ٨/ ٢٦٨، رياض العلماء ٤/ ٢٠٩، فوائد الرضويَّة ٢٢٦، تاريخ الحلة ٢/ ٣٥، ٩٤، معجم رجال الحديث ١٣/ ٧٤، موسوعة طبقات الفقهاء ٨/ ١٥٣-١٥٤، مشاهير شعراء الشيعة ٣/ ١٩٩.

(٥٧) عيون الأنباء ٣٤١-٣٤٢، مسالك الأبصار ٩/ ٢٣٩، الأعلام ٣/ ٩٧، معجم المؤلفين ٤/ ٢٢٥.

(٥٨) يُنظر: خريدة القصر ٤-م٢/ ٤٩٨.

(٥٩) خريدة القصر (قسم العراق) ٤/ ١/ ٢٤٧-٢٤٩، إنباه الرواة ٣/ ٣٤٦.

(٦٠) يُنظر: البابليات ١/ ٤.

(٦١) يُنظر: خريدة القصر ٢/ ١٩٥، عيون التواريخ ١٢/ ١٢٤، فوات الوفيات ٤/ ١٥٨.

(٦٢) خريدة القصر ١/ ٨، ويُنظر: الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ١/ ١٠٦-١٢٣.

(٦٣) يُنظر: الأعلام ٦/ ١١٦، البابليات ١/ ١٤-٢٠.

(٦٤) معجم البلدان ٥/ ٣٣٤، البابليات ١٥.

(٦٥) ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين. كان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان، و ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم. فقيهٌ شاعرٌ، وفي شعره رِقَّةٌ وحِكمَةٌ. تُوُفِّيَ سَنَة ٥٤٤هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٥١ -١٥٥، العِبر ٤/ ١٢١، الوافي بالوفيات ٧/ ٣٧٣ - ٣٧٨، الأعلام ١/ ٢١٥.

(٦٦) ديوانه ١/ ١٠٧٨.

(٦٧) وُلِدَ في الحلَّة سنة ٧٠٨هـ. ترجمتُهُ في: الدرر الكامنة ٥/ ١٦٧، البابليَّاتُ ١/ ١١٧، تاريخ الحلة ٢/ ٨٩-٩٠، فقهاء الفيحاء ١/ ١٧١-١٧٢. (وفي المراجع الأخيرة: « ابن البقال»، ووفاته ٧٨٠هـ).

(٦٨) يُنظر: تاريخ الحلة ٢/ ٨٩-٩٠، البابليات ١/ ١١٧، تاريخ الأدب العربي في العراق ١/ ٣٢٩.

(٦٩) صالح بن الشيخ درويش ابن الشيخ زيني. وُلِدَ في الكاظمية نحو سنة ١١٩٠هـ، وهاجر إلى النجف الأشرف وهو صغير،

وحضر درسَ السَّيِّد بحر العلوم، ثم هاجر إلى الحلَّة واتَّصَلَ بمشايخ العشائر العراقية، وكانَ مُقَرَّبًا مِن والي بغداد داود باشا، تُوُفِّيَ سَنَة ١٢٦١هـ. ترجمتُهُ في: معارف الرجال ١/ ٣٧٨-٣٨١، الطليعة ١/ ٤١٠-٤٢٠، الكرام البررة ١١/ ٦٥٣-٦٥٥، الذريعة ٩-٢/ ٥٨٧، شعراء الحلة ٣/ ٨٥-١٠٣، مصادر الدراسة الأدبيَّة ٢/ ٢٢٤، نهضة العراق الأدبية ٧٢-٨٨.

(٧٠) ديوان التميميّ ١١١-١١٢.

(٧١) ديوانه ٣٤، ويُنظر: جريدة العراق ١٩/ ١٢/ ١٩٩١م.

(٧٢) الشيخ حسُّون بن عبد الله بن الحاج مهدي الحلي. وُلِدَ في الحلة سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م. خطيبُ الحلَّة البارز. تُوُفِّيَ سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م. ترجمتُه في: البابليَّات ٢/ ١٦٩، شعراء الحلة ٢/ ٩٥، أدب الطف ٨/ ٤٤.

(٧٣) يُنظر: الأعلام ٢/ ٢٢٩، تاريخ الحلة ٢/ ١٧٣-٤.

٧٤) ديوانه ٤٢٣.

(٧٥) يُنظر: البند في الأدب العربي ٧٣-٧٤.

(٧٦) تقويم البلدان ٢٩٧.

(٧٧) يُنظر: مجلة (المورد)، مج ٥، ع ٤، ١٩٧٦م، ص ٣٧.

(٧٨) تاريخ الحلة ١/ ٥٤.

(٧٩) تُوُفِّيَ سنة ٦٥٦هـ. ترجمتُه في: العبر ٥/ ٢٣٥، ٢٣٦، الوافي بالوفيات ١/ ١٨٤-١٥٠، عيون التواريخ ٢٠/ ١٣٣ و ١٣٦ و ١٩٣-١٩٤، الفخري في الآداب السلطانية ٢٣٦- ٢٣٧، العسجد المسبوك ٢/ ٦٤٠-٦٤١، عقد الجمان ١/ ٢٠٢-٢٠٣، شذرات الذهب ٥/ ٢٣٧، الأعلام ٥/ ٣٢١، البابليات ٣/ ١٩٧-٢٠٦.

(٨٠) يُنظر: الحوادث الجامعة ٥٣، تلخيص معجم الألقاب ٤- ٤/ ٨١٣، تاريخ علماء المستنصرية ٣٧-٣٨.

(٨١) تاريخ الغياثي ١٤٤.

(٨٢) معجم الأدباء ٢٤٨٦، إنباه الرواة ٤/ ١٠٥، الدرّ الثمين ٢٠٠، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٤.

(٨٣) العِبر ٣/ ١٨٦، يتيمة الدهر ٤/ ٤٢٨.

(٨٤) البابليات ١/ ١٠٣.

(٨٥) تاريخ الحلة ٢/ ٣١.

(٨٦) المرجع نفسه ٢/ ٤٣.

(٨٧) معجم البلدان ٥/ ٣٣٤.

(٨٨) تاريخ علماء المستنصرية ١٤٨.

(٨٩) كشف الغطاء ٨.

(٩٠) الجامع المختصر ٩/ ٢٠٧-٢٠٩، التكملة لوفيات النقلة ٢/ ١٠٣.

(٩١) ذيل الروضتين ٥٨، التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢١٨.

المصادر والمراجع

الكتب:

* أدب الطف أو شعراء الحسين: السيد جواد شُبر (ت ١٤٠٣هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١م.
* أدباء حليُّون: جواد أحمد علوش، مطبعة عقيقي، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٨م.
* الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٩م)، مطبعة كوستوتسوماس، بيروت، ١٩٧٩م.
* أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، حَقَّقَهُ وأَخرَجَهُ وعَلَّقَ عليهِ السَّيدُ حسنُ الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٠م.
* أمل الآمل في ذِكر علماء جبل عامل: محمد بن الحسن الحُرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحُسيني، مطبعة نمونة، قُم، ١٤٠٤هـ.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة: عليّ بن يوسف القفطيّ (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
* البابليات: الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
* بلدان الخلافة الشرقية: كي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
* البند في الأدب العربي: عبد الكريم الدجيلي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.
* تاريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦١م.
* تاريخ الحلة: يوسف كركوش، ط١، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.
* تاريخ الري في سهول الرافدين: د. عواد مجيد الأعظمي، بغداد، ١٩٨٥م.
* تاريخ علماء المستنصرية: ناجي معروف، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
* تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسيّ (ت ٦٦٥هـ)، نشرهُ عزَّت العطار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م.
* تقويم البلدان: أبو الفداء (ت ٧٢٣هـ)، تصحيح وطبع دي سلان، باريس، ١٨٤٠م.
* التكملة لوفيات النقلة: عبد العظيم المنذريّ (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق د. بشَّار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
* تلخيص معجم الألقاب: ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق مصطفى جواد، دمشق، ١٩٦٧م.
* توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: شمس الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقيّ (ت

٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

* الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السِّيَر: تاج الدِّين عليّ بن أنجب بن السَّاعيّ (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السُّريانية، بغداد، ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م.
* الحوادثُ الجامعة والتجارب النافعة في أخبار المائة السابعة: عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، منسوبٌ إليهِ خَطأً، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ.
* خريدة القصر وجريدة العصر (شعراء العراق): العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، ١٩٧٦.
* الدُّرُّ الثمين في أسماء المصنِّفين: عليّ بن أنجب المعروف بابن السَّاعيّ (ت ٦٧٤هـ)، حقَّقهُ وعلَّقَ عليهِ أحمد شوقي بنبين و مُحَمَّد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلاميّ، تونس، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عبد المعيد خان، حيدر أباد الدكن، ١٩٧٢م.
* ديوان الأرجاني، تحقيق د. محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م.
* ديوانُ التميمي، تحقيق محمد رضا السيد سلمان وعلي الخاقانيّ، مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
* ديوان الشريف الرضيّ، شَرَحَهُ وعلَقَ عليهِ وضبطهُ وقدَّمَ لهُ د. محمود مصطفى حلاويّ، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
* ديوان السيِّد محمد سعيد الحبوبيِّ، نسخة مزيدة.. صححها وشرحها وترجم لأعلامها ورتَّبَهَا عبد الغفار الحبوبيُّ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
* ذيل تاريخ مدينة السَّلام: الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدُّبيثيّ (ت ٦٣٧هـ)، حقَّقَهُ وضبطَ نَصَّهُ وعلَّقَ عليهِ د. بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
* رياضُ العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله بن أحمد أفندي الأصفهاني، تحقيق أحمد الحسيني، منشورات آية الله المرعشي النجفيّ، قُم، ١٤٠٣هـ.
* سِيَرُ أَعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
* شعراء الحلة أو البابليات: عليّ الخاقاني (ت ١٣٩٩هـ)، دار البيان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٢م.
* الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي: د. علي جواد الطاهر، بغداد، ط٢، ١٩٥٨م.
* ـ الطليعةُ من شعراء الشيعة: الشيخ محمد

طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربيّ، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

* العِبر في خبر من غبر: الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. صلاح الدين المنجِّد، الكويت، ١٩٦١م.
* عجائب الأقاليم: ابن سرابيون المعروف بسُهراب (ت ق٤هـ)، نشره مزيك، ليبزج، ١٩٣٠م.
* العسجدُ المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك: الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الغسّاني (ت ٨٠٣هـ)، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان ـ دار التراث الإسلامي، بغداد، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
* عقدُ الجُمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين محمود العينيّ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
* عيون التواريخ: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، بغداد، ١٩٨٠م.
* الغدير في الكتاب والسُّنَّة والأدب: الشيخ عبد الحسين الأمينيّ (ت ١٣٩٢هـ)، مركز الغدير للدراسات الإسلاميَّة، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م.
* فتوح البلدان: أحمد بن يحيَى البلاذُريّ (ت ٢٧٩هـ)، القاهرة، ١٩٥٧م.
* الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن عليّ بنِ طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
* فقهاء الفيحاء أو تطوُّر الحركة الفكرية في الحلَّة: السيد هادي كمال الدين (ت ١٣٩٦هـ)، ج ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م. ج ٢، مكتب ومطبعة الزين، الحلة، د. ت.
* فوائد الرضويَّة في أحوال علماء المذهب الجعفري: الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، مطبعة مركزي، طهران، ١٣٥٧هـ.
* فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.
* في التراث العربي: د. مصطفى جواد، جمع وفهرسة عبد الحميد العلوجي ومحمد جميل شلش، بغداد، ١٩٧٩م.
* قَلائِد الجُمَانِ في فرائد شعراء هذا الزمان: كمال الدين المبارك بن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.
* كشف الغطاء عن تاريخ الحلة الفيحاء: يوسف كركوش، النجف الأشرف، د.ت.
* الكرامُ البررة في القرن الثالث بعد العشرة: محمد محسن الطهرانيّ، المطبعة العلميَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م، ومطبعة القضاء،

النجف الأشرف، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

* مرآةُ الزمان في تاريخ الأَعيَان: يوسف بن قزاوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٣٧١هـ.
* مراصد الاطلاع: صفيّ الدِّين عبد المؤمن بن عبد الحقّ البَغدَادِيّ (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق عليّ محمَّد البجاوي، القاهرة، ١٩٥٤م.
* مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داغر، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦١م.
* معارفُ الرجال في تراجم العلماء والأدباء: محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، علَّق عليه حفيدُهُ محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
* معالم العراق العمرانية: د. صالح أحمد العلي، بغداد، ١٩٩٠م.
* معجم الأُدباء: ياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق د. إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٩٩٣م.
* معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.
* معجم المؤلفين: عمر رضا كحَّالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
* ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: د. أحمد سوسة، بغداد، ط١، ١٩٧٨م.
* المنتظم: ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، طبعة مصورة، بغداد، ١٩٩٠م.
* موسوعة طبقات الفقهاء: إشراف الشيخ جعفر سبحاني، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٩م.
* موسوعة مشاهير شعراء الشيعة: عبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المنقبة، مطبعة ستارة، قُم، ١٤٢١هـ.
* نهضة العراق الأدبيَّة في القرن التاسع عشر: محمَّد مهدي البصير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م.
* الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق عدد من المحققين العرب والمستشرقين، فرانز شتاينر بفيسبادن وبيروت.
* وفيات الأعيان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
* يتيمة الدهر: عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٦م.

الدوريَّات:

* جريدة العراق، بغداد ١٩/١٢/١٩٩١م؛ مقال عبد الهادي الفكيكي.
* مجلة كلية الآداب، ع ٩، ١٩٦٩م: (البلدان) للجاحظ، تحقيق د. صالح احمد العليّ.
* مجلة (المورد)، مج ٥، ع ٤، ١٩٧٦م: البيت السمعاني من البيوتات العربيَّة بخراسان؛ منيرة ناجي سالم.
* مجلة (المورد)، مج ٩، ع ٢، ١٩٨٠م: صور من سياسة الحجَّاج الثقفي الماليَّة في العراق؛ د. عبد الواحد ذنون طه.